خطب شهر يوليو

الدين يسر

هجرة الحبشة

ليلة النصف من شعبان

شهر رمضان

الدين يسر

الحمد لله... الحمد لله المستحق لغايات التحميد، المتوحد فى كبريائه من غير تكييف ولا تحديد، العلى القوى الولى الحميد، المغنى المبدئ المعيد، المعطى الذى لا يفنى عطاؤه ولا يبيد، المانع فلا معطى لما منع ولا راد لما يريد، خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق إلى الأمر الرشيد، وبشرهم فى الجنة بالنعيم والتخليد وحذرهم من عذاب النار والوعيد، فكن شاكراً تعطى المزيد وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الأولين والأخرين، وفى الملأ الأعلى، وفى كل حين، وعلى آله وأصحابه الطيبين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيا أحباب رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى فى محكم التنزيل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[1]، وقال تعالى ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، وقال تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[3].

كل هذه الآيات تدل على مبدأ واحد وهو اليسر فى الإسلام فى العبادة، ولقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى فى تطبيق هذا المبدأ وغرسه فى نفوس أصحابه وجاءت توجيهاته إليهم فى هذا المعنى صريحة وواضحة.

روى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كنا ننتظر النبى ﷺ فخرج تقطر رأسه من وضوء أو غسل، فصلى، فلما قضى الصلاة جعل الناس يسألونه فيجيب: لا حرج فى كذا؟ فقال رسول الله ﷺ (إن دين الله فى يسر) قالها ثلاثاً.

كما روى الأمام أحمد أيضاً قال: حدثنا أبو المتياح، سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول

---

[1] البقرة:١٨٥

[2] المائدة:٦

[3] الحج:٧٨

الله ﷺ قال (يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا)[4].

كما روى أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ وأبى موسى الأشعرى حين بعثهما إلى اليمن (بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا)[5].

وفى السنن والمسانيد أن رسول الله ﷺ قال (بعثت بالحنيفية السمحة).

وروى أن الرسول ﷺ رأى رجلاً يصلى فتراءى ببصره ساعة، فقال: أتراه يصلى صادقاً؟ قال: إنه أكثر أهل المدينة صلاة فقال رسول الله ﷺ (لا تسمعه فتهلكه) وقال (إن الله إنما أراد بهذه الأمة اليسر، ولم يرد بهم العسر).

هذا المبدأ من اليسر فى التكاليف الشرعية جاء واضحاً فى جميع العبادات التى تعبدنا الله بها ومظاهر اليسر فى العبادات هى:

– اليسر فى الصلاة. – اليسر فى الصيام. – اليسر فى الزكاة. – اليسر فى الحج.

فما هى مظاهر اليسر فى الصلاة؟

من رحمة الله بعباده أن رفع الحرج عن المؤمنين فى أهم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين وهى الصلاة، فقد تناولها اليسر فى جهات مختلفة من جهة أوقاتها وعدد ركعاتها وكيفية أدائها.

أولاً: من جهة أوقاتها فأباح للمؤمن أن يجمع بين صلاتين فى وقت واحد؛ وقد اتفق الأئمة على هذا المبدأ واختلفوا فى مدى تطبيقه:

- **فاقتصر بعضهم فيه على الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وقت الظهر بعرفة، وبين المغرب والعشاء جمع تأخير وقت العشاء بالمزدلفة، ومنعوه فى غير هذين المكانين.**
- **وأجازوه غيرهم فى غير المكانين المذكورين.**
- **وأجازوه بعضهم للسفر والمطر.**
- **جوازه للمريض الذى تلحقه المشقة بالتفريق وللمرضى والمستحاضة.**

ثانيا: من جهة عدد ركعاتها:

- **اتفق الأئمة على أن للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية فيصليها ركعتين متى كان السفر يقطع**

---

[4] أخرجه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم

[5] أخرجه البخارى ومسلم

مسافة فوق ٨٠ كيلومتر.

ثالثا: من جهة كيفيتها بوجه عام:

- فأبيحت من قعود لمن عجز عن القيام والإيماء لمن عجز عن القعود وبجفون العينين إذا عجز عن الإيماء بل وبتأمل حركات الصلاة على القلب إذا عجز.
- أبيحت فى حالة الحرب من ركوب وأبيح فيها من حمل السلاح وتكفلت كتب الفقه ببيان صلاة الحرب.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان معاذ بن جبل يؤم قوماً، فدخل المسجد حرام بن ملحان مع القوم يريد الصلاة وكان ينوى أن يسقى نخله بعدها، فلما رأى معاذاً طول صلاته خففها حرام وحده قبل أن يفرغ معاذ ولحق نخله يسقيه، فلما قضى معاذ الصلاة أُخبر بذلك، فقال معاذ: إنه لمنافق أيعجل عن الصلاة من أجل سقى نخله؟ فلما سمع حرام ذلك جاء النبى ومعاذ عنده فقال حرام: يا نبى الله إننى أردت أن أسقى نخلى فدخلت المسجد لأصلى مع القوم فلما رأيت معاذاً قد أطال بصلاته تجوزت فى صلاتى ولحقت بنخلى أسقيه فزعم أنى منافق. فأقبل النبى ﷺ على معاذ فقال: (أفتان أنت؟ لا تطول بهم. أقرأ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[6] أو ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[7]. وهكذا أبطل رسول الله بقوله ما جاء به معاذ.

وفى لفظ آخر (اذا أم أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم المريض والضعيف وذا الحاجة). أو كما قال رسول الله ﷺ (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه).

هذا بالنسبة للصلاة؛ أما بالنسبة للصيام، فما هى مظاهر اليسر فى الصيام؟

- علم الله تعالى ما يطرأ على المسلمين من أعذار يشق عليهم معها أن يصوموا فرخص للمريض والمسافر الإفطار فى رمضان واكتفى منهما بالقضاء فى أيام الصحة والإقامة كما فى قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[8]، مع العلم أن قوله تعالى ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ تجعل الرخصة فى الافطار خاصة بمن يباشر السفر بالفعل فيعود للصوم بعد

---

[6] الأعلى:١

[7] الشمس:١

[8] البقرة:١٨٤

أن يصل إلى مقصده ويقيم، فالرخصة خاصة بزمن السفر ومباشرته.

- أباح للأصحاء المقيمين الذين يشق عليهم الصوم ويجهدهم جهداً شديداً ويعرضهم للخطر كالشيوخ والحوامل والمراضع الإفطار فى رمضان، ونظراً إلى أن هؤلاء قد لا يستطيعون القضاء مطلقا فقد اكتفى منهم أن يطعموا مسكيناً واحداً عن كل يوم كما فى قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[9]، ومعنى ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ يتحملونه بشدة ومشقة.
- فرض الله شهراً واحداً وهو شهر رمضان من أثنى عشر شهراً أليس هذا يسر.
- ووقت الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهذا تيسير أيضاً فكان من السنة تأخير السحور وتعجيل الفطر حتى يقوى المسلم على أداء الفريضة.
- أما اليسر فى صيام التطوع فقد نهى الإسلام عن مواصلة الصيام وعن صيام الدهر وكلها أمور القصد منها التخفيف عن الأمة ورفع الحرج عنها، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال لى رسول الله ﷺ (إنك لتصوم الدهر وتقوم الليل؟ قلت: نعم. قال: إنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين –مرضت وغارت من كثرة الجوع وعدم النوم– ونقهت له النفس أى –أعيت وكلت وضعفت عن القيام بعملها– لا صيام لمن صام الأبد، صوم ثلاثة أيام من الشهر صوم الشهر كله). قلت: فإنى أطيق أكثر من ذلك. قال: (صم صوم داود عليه السلام، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى –أى يستعد للجهاد وينازل الأعداء ولا يفر من اعدائه).

أخوة الإيمان.. فما هى مظاهر اليسر فى الزكاة؟

- من مظاهر اليسر فى الزكاة أن الله عزو أوجبها القدر المستطاع وجعلها تختلف باختلاف وسيلة تحصيل الرزق: فإذا كان الزرع يسقى بآلة ففيها نصف العشر، أما اذا كان بغير آلة ففيها العشر.
- لا تدفع الزكاة الا بعد سد حاجة صاحب المال من نفقة ودين وغير ذلك، وهذه حكمة حول لأن الحول على وجود المال تحت يد مالكه انتظاراً لما قد يطرأ على الإنسان خلال هذا العام من ضرورات الحياة ونوازل الدهر، فإذا بلغ بعد هذا العام النصاب المقدر من المال

[9] البقرة: ١٨٤

وجب عليه دفع الزكاة منه بربع العشر؛ هذا بالنسبة للزكاة.

فما هى مظاهر اليسر فى الحج؟

- قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[10] أوجبه الله عزو مرة واحدة فى العمر مع وجود الاستطاعة إذا زاد العبد عن المرة كان تطوعاً يثاب عليه.
- كما يدل عليه ما أخرجه بن حبان عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ خطب فقال (يأيها الناس إن الله قد افترض عليكم الحج، وقام رجل فقال: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت عنه فأعادها ثلاث مرات، فقال ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما قمتم بها ذرونى ماتركتكم فإنما هلك الذين قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم).
- وفى حديث سيدنا عبد الله بن عمرو أنه قال: وقف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع للناس بمنى، والناس يسألونه فقال: فما سئل رسول الله ﷺ عن شئ قُدم ولا أُخر إلا قال (إفعل ولا حرج). ويقول ﷺ (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق).أنظر معى أخى المؤمن إلى سماحة الدين الاسلامى أليس سيدنا رسول الله ﷺ يقول (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) هذه هى سماحة الدين.

وكما قال بعض العلماء "الدين حلو فلا تُمرِّروه".

أيها الأحباب

كان من سنة رسول الله ﷺ أنه ماخير بين أمرين إلا إختار أيسرهما مالم تكن إثماً.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله ... الحمد لله المعتز بجلاله، المتفرد بكماله، المتوحد ببديع أفعاله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهدوا أن سيدنا محمد عبده ورسوله ومصطفاه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، فاللهم صلى عليه صلاة كاملة، وعلى آله وأصحابه ذوى القلوب العامرة

[10] آل عمران:٩٧

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

إن الإسلام دين لا ينعزل عن الدنيا بالآخرة ولا ينعزل بالآخرة عن الدنيا فهو دين الحياتين معاً.

كما قال تعالى ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[11]، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن فكرة الانقطاع عن الدنيا من أجل الرغبة فى الآخرة، ونهى عن المغالاة فى الدين فأخرج البخارى ومسلم أنه تزوج عبد الله بن عمرو بن العاص وكان شاباً صالحاً نزاعاً إلى العبادة صياماً وقياماً، فذهب أبوه سيدنا عمرو بن العاص وسأل زوجته عن حاله معها فقالت فى أدب: نعم الرجل عبد الله لم يطأ لنا فراشاً منذ جئناه. فشكا عمرو ابنه إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إليه فجاء فسأله الرسول قائلاً (ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقرأ القرآن كل ليلة) قال: بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير، قال الرسول ﷺ: (فإنه بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام) قال: يا نبى الله إنى أطيق أكثر من ذلك، قال الرسول: (فإن لزوجك عليك حقاً ولجسدك عليك حقاً) ثم قال: (فصم صوم داود نبى الله فإنه كان أعبد الناس طراً)، قال: يا نبى الله وما صوم داود؟ قال الرسول: (كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو أحب الصيام إلى الله، ثم اقرأ القرآن فى كل شهر) قال: يا رسول الله إنى أطيق أفضل من ذلك، قال ﷺ: (فاقرأه فى كل عشرين) قال: يانبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك، قال ﷺ: (فاقرأه فى كل عشر) قال: يانبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك، قال ﷺ: (فاقرأه فى كل سبع ولا تزد على ذلك فإن لزوجك عليك حقاً ولجسدك عليك حقاً) وهكذا لقن الرسول عبد الله درساً وعلمه أن للحياة حقوقاً يجب أن تؤدى إلى أصحابها كما أن للآخرة حقوقاً يجب مراعاتها. والعدل هو إعطاء كل ذى حق حقه. وقد تكررت نزعة عبد الله عند المسلمين أكثر من مرة ولكن النبى ﷺ كان يقاومها بقوة حتى لا يستشرى خطرها ويتطاير شررها ويروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رهطاً جاءوا إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألونهن عن عبادته ﷺ وكانوا يتصورونه ﷺ راكعاً ساجداً أبداً قائماً فى كل ليلة صائماً فى كل أيامه ليس لعينيه عليه حظ من نوم ولا لجسده حظ من راحة ولا لنسائه حظ من قربى، فلما أخبرتهم زوجاته ﷺ عن عبادته لم تشبع نهمهم للعبادة وأين نحن من رسول الله وقد غفر الله له

[11] البقرة:٢٠١

ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر أبداً. وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاءهم رسول الله ﷺ وقال لهم (أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى). متفق عليه.

اللهم إجعلنا من الميسرين لا المعسرين، اللهم تب علينا لنتوب واغفر لنا الذنوب واجمعنا بالحبيب المحبوب، اللهم ارزقنا قلباً خاشعاً ويقيناً صادقاً، اللهم اجعل لنا نوراً، وعن ايماننا نوراً، وعن شمالنا نوراً، ومن فوقنا نوراً، ومن تحتنا نوراً، ومن أمامنا نوراً، ومن خلفنا نوراً، وفى قلوبنا نوراً، اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

من جهاد المسلمين: هجرة الحبشة

الحمد لله.... الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، أعز الإسلام والمسلمين، وهزم أعداء الدين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا، وعظيمنا وشفيعنا، وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وسيد النبيين، وخاتم المرسلين، اللهم صلى وسلم وبارك عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيقول الحق سبحانه وتعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[12].

أخوة الإيمان

إن الإسلام كانت بدايته كما ستكون نهايته غريباً، وإن صحابة رسول الله ﷺ قد لاقوا فى سبيل الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، أذى كثيراً من الكفار والمشركين، فكانوا يتحملون أشد العذاب، لتمسكهم بدين الله تبارك وتعالى، وكان ﷺ فى منعة من قومه بسبب عمه أبى طالب، فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، قال لهم ﷺ (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه)، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة فى الإسلام، فى شهر رجب سنة خمس من البعثة، أى قبل الهجرة إلى المدينة بثمان سنين.

أخوة الإيمان.

وكان أول من هاجر إلى الحبشة سيدنا عثمان بن عفان وزوجته السيدة رقية رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فقد روى البيهقى عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال: خرج سيدنا عثمان بن عفان، ومعه

---

[12] العنكبوت:٥٦

امرأته السيدة رقية رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يامحمد قد رأيت عثمان ومعه امرأته، قال ﷺ (على أى حال رأيتهما؟) قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار وهو يسوقها، فقال ﷺ: (صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام).

أخوة الإيمان

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه ومعه امرأته أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وولدت له بأرض الحبشة سيدنا عبد الله بن جعفر، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة.

أخوة الإيمان

عندما رأت قريش فرار المسلمون بدينهم إلى أرض الحبشة والسرور الذى هم فيه هناك، لم يرضوا بهذا الحال، وأرادوا أن يعكروا صفو المسلمين فأرسلوا إلى النجاشى من يحمله على المسلمين، فأرسلوا إليه عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وبعثوا معهما بهدية إلى النجاشى، فقد ذكر الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى ونحن من ثمانين رجلا، فيهم ابن مسعود وجعفر، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى الأشعرى، فأتوا النجاشى، وبعثت قريش عمرو بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشى سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه ويساره، ثم قالا له: إن نفراً من بنى عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا، قال النجاشى: فأين هم؟ قالا: فى أرضك فابعث إليهم، فبعث إليهم، فقال سيدنا جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه: أنا خطيبكم اليوم، فاتبعوه فسلم عليه ولم يسجد، فقالوا له: مالك لا تسجد للملك؟ قال سيدنا جعفر: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل، قال النجاشى: وما ذاك؟ قال سيدنا جعفر: إن الله قد بعث إلينا رسولاً ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عزو وأمرنا بالصلاة والزكاة، قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك فى عيسى بن مريم، قال النجاشى: فما تقولون فى عيسى بن مريم وأمه؟ قال سيدنا جعفر: نقول كما قال الله: هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسها بشر، وقرأ عليه أول سورة مريم، فرفع النجاشى عوداً من الأرض وقال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذى نقول فيه ما سوى هذا –أى أن قول المسلمين فى عيسى بن مريم لا يزيد عن الحق ولا ينقص عنه– فقال النجاشى: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله وأنه الذى نجد

فى الإنجيل، أنه الرسول الذى بشر به عيسى بن مريم، أنزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذى أحمل نعليه.

أخوة الإيمان.. فى رواية ابن عساكر ﷺ زاد فى قوله "فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا للنجاشى: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر للمدينة، وقتل الذين حدثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه فرُدنا إليه، قال النجاشى: نعم، فحمّلنا وزودّنا، ثم قال لسيدنا جعفر: أخبر صاحبك بما صنعت إليكم، وهذا صاحبى معكم –أى رسول من النجاشى سيذهب معهم إلى رسول الله ﷺ– ثم قال النجاشى: أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له يستغفر لى، قال سيدنا جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فلقينى رسول الله ﷺ واعتنقنى، ثم قال ﷺ (ما أدرى أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر؟).

وقد وافق ذلك فتح خيبر، ثم جلس ﷺ فقال رسول النجاشى لرسول الله ﷺ: هذا جعفر فاسأله ما صنع به صاحبنا؟ فقال سيدنا جعفر: نعم فعل بنا كذا وكذا وحمّلنا وزوّدنا، وشهد أن لا إله إلا الله، وشهد بأنك رسول الله، وقال لى قل له يستغفر لى، فقام رسول الله ﷺ فتوضأ ثم دعا ثلاث مرات، وقال (اللهم اغفر للنجاشى)، فقال المسلمون آمين، ثم قال سيدنا جعفر لرسول النجاشى: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ.

أخوة الإيمان.. ذكر أبو نعيم أن قريش بعثت إلى النجاشى فى أمر المهاجرين مرتين: الأولى مع عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، والثانية مع عمرو بن العاص وابن أبى ربيعة، وأن البعثة الثانية كانت بعد غزوة بدر، وذلك لينالوا مِمَّن هناك ثأراً، فلم يجبهم النجاشى.

أخوة الإيمان.. هكذا كان عناد الكافرين وإصرارهم على طغيانهم وجهالتهم، حاولوا بجميع الوسائل أن يأخذوا المسلمين من النجاشى، وأن يأخذوا بثأرهم منهم، وفى الجانب المقابل نرى حرص رسول الله ﷺ على دين الله تبارك وتعالى، فيأمر أصحابه بالهجرة، وحرصه على أصحابه دعاة الدين، فأرسل إلى النجاشى كتاباً مع سيدنا عمرو بن أمية الضمرى بشأن سيدنا جعفر وأصحابه كان نصه كما روى البيهقى (هذا كتاب من رسول الله ﷺ إلى النجاشى الأصحم –اسم النجاشى– عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله،

فإنى أنا رسول الله فأسلم تسلم ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[13] فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك) فكتب النجاشى إلى رسول الله ﷺ "بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر سلام عليك يا نبى الله من الله، ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا الله، الذى هدانى إلى الإسلام، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقرّينا ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صدقاً ومصدّقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يده لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبى الله باريحاً بن الأصحم بن أبجر –ابن النجاشى– فإنى لا أملك إلا نفسى، وإن شئت أن آتيك فعلتُ يا رسول الله، فإنى أشهد أن ما تقول حق"

أخوة الإيمان.. هكذا كان إسلام النجاشى رضي الله عنه وأرسل ابنه إلى رسول الله ﷺ كى يتبعه ويهتدى بهديه، فكان النجاشى رضي الله عنه فى زمرة المسلمين، وقد صلى عليه رسول الله ﷺ حين بلغه موته، فقد أخرج داود عن محمد بن إسحاق رضي الله عنه: لما مات النجاشى رضي الله عنه كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور، وقد ثبت فى الصحيحين من حديث سيدنا أبى هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصلى بهم وكبر أربع تكبيرات، وقال البخارى عن سيدنا جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ حين مات النجاشى (مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة –اسم النجاشى).

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله... الحمد لله الواحد الاحد الموجود، الفرد الصمد المعبود، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فى الوجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا ولد ولا والدة له، سبحانه وتعالى عما يشركون، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، أعظم النبيين دعوة، وأفضلهم شفاعة، وأرفعهم درجة، وأقربهم منزلة، وأوضحهم حجة، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد طب

[13] آل عمران: ٦٤

القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تمسك بهديهم الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[14].

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، ولا يسعنا إلا أن نقول مثل ما قال الحبيب المصطفى ﷺ (اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان).

وقال عليه الصلاة والسلام (أنيبوا إلى ربكم واستغفروه من ذنوبكم واجتنبوا المعاصى فى الشهر الحرام) وأعلم أخى المسلم أن الحرمة باقية والذنوب مغفورة والطاعة مقبولة وثوابها مضاعف فى هذه الأشهر المباركة.

ولقد قال ﷺ (إن أردتم الراحة وقت الموت من العطش والخروج مع الإيمان والنجاة من الشيطان فاحترموا هذه الشهور كلها بكثرة الصيام والندم على ما سلف من الآثام وأذكروا خالق الأنام تدخلوا جنة ربكم بسلام)؛ فلنسارع إلى التوبة فى هذه الأشهر المباركة قبل مفارقة الأرواح للأبدان، ففى الخبر "أنه اذا فارق الروح البدن، نودى من السماء بثلاث صيحات: يا ابن آدم أتركت الدنيا أم الدنيا تركتك؟ أجمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك؟، أقتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك؟ وإذا وضع على المغتسل نودى بثلاث صيحات: يا ابن آدم أين بدنك القوى ما أضعفك؟ وأين لسانك الفصيح ما أسكتك؟ وأين أذنك السامعة ما أصمك؟ وأين أحباؤك الخلص ما أوحشك؟ وإذا وضع فى الكفن نودى من السماء بثلاث صيحات: يا ابن آدم طوبى لك إن صحبك رضوان الله، والويل لك إن صحبك سخط الله، يا ابن آدم طوبى لك إن كان مأواك الجنان، والويل لك ان كان مأواك النار، يا ابن آدم تذهب الى سفر بعيد بغير زاد، وتخرج من منزلك فلا ترجع إليه أبدا الآباد، وتصير إلى بيت الأهوال؛ وإذا حمل على الجنازة نودى من السماء بثلاث صيحات: يا ابن آدم طوبى لك إن كان عملك خيراً، وطوبى لك ان كنت تائباً، وطوبى لك إن كنت مطيعاً لله، واذا وضع للصلاة نودى من السماء بثلاث صيحات: يا ابن آدم كل عمل عملته تراه الساعة،

[14] آل عمران:١٣٣

فإن كان عملك خيراً تراه خيراً، وإن كان عملك شراً تراه شراً؛ وإذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودى بثلاث صيحات: يا ابن آدم ماتزودت من العمران لهذا الخراب؟ وما حملت من الغنى لهذا الفقر؟ وما حملت من النور لهذه الظلمة؟ وإذا وضع فى اللحد نودى بثلاث صيحات: يا ابن آدم كنت على ظهرى ضاحكاً، فصرت فى بطنى باكياً، وكنت على ظهرى فرحاً فصرت فى بطنى حزيناً، وكنت على ظهرى ناطقاً فصرت فى بطنى ساكناً؛ واذا أدبر الناس عنه يقول الله تعالى: [ياعبدى بقيت فريداً وحيداً وتركوك فى ظلمة القبر وقد عصيتنى لأجلهم، وأنا أرحمك اليوم رحمة يتعجب منها الناس وأنا أشفق عليك من الوالدة بولدها] "كذا فى دقائق الأخبار".

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم تب علينا لنتوب، واغفر لنا الذنوب، واستر لنا العيوب، واجلوا عنا صدا القلوب، واجمعنا بحبيبك المحبوب ﷺ يقظة ومناماً، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم وارحم الأموات، إنك يا مولانا قريب مجيب الدعوات يارب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً الا سترته، ولا مريضاً الا شفيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة لنا فيها صلاح ولك فيها رضاً الا قضيتها ويسرتها بكرمك وجودك يا أكرم الاكرمين، اللهم جنب بلدنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه آمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

ليلة النصف من شعبان

الحمد لله المتوحد بجلاء البهاء، المنفرد بدوام البقاء، المتعالى عن الزوال والفناء، الذى خص أشهر من الزمان بالعفو والغفران، ومنها ليلة فى شهر شعبان، فطوبى لمن تلقاها بالعمل الصالح وطهر فيها الجوارح، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وعظيمنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم التنزيل ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ • فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[15].

قيل فى معنى هذه الآية الكريمة أنها ليلة القدر وقيل أيضا ليلة النصف من شعبان، وقد روى أن رجلا أتى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقال له: يقول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[16] فكيف نزل القرآن فى ليلة القدر وكان ينزل متفرقا على رسول الله ﷺ؟ فقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه: إن الحق تبارك وتعالى أنزل القرآن من البيت المعمور إلى السماء السابعة فى ليلة القدر، ثم أنزله إلى السماء الدنيا فى ليلة النصف من شعبان، ثم نزل بعد ذلك متفرقا على رسول الله ﷺ.

وقد ورد عن سيدنا يحيى بن معاذ رضي الله عنه أنه قال عن اسم شهر شعبان أن شعبان خمسة أحرف يُعطى بكل حرف عطية للمؤمنين، فبالشين الشرف والشفاعة، والعين العزة والكرامة، والباء البر، والألف الألفة، والنون النور، ولذا قيل أن رجب تطهير للجسد وشعبان تطهير للقلب ورمضان تطهير للروح فمن لم يطهر جسده فى رجب لم يتطهر قلبه ولم تتطهر روحه.

وقد أورد حجة الإسلام الإمام الغزالى أن ليلة النصف من شعبان تُسمى (ليلة الشفاعة) ومما ورد

---

[15] الدخان: ٣، ٤

[16] القدر: ١

عن الحبيب المحبوب صلوات ربى وسلامه عليه أنه سأل الله تعالى ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى أمته، فأعطاه الثلث، وسأله ليلة الرابع عشر، فأعطاه الثلثين، وسأله ليلة الخامس عشر، فأعطاه الجميع، ولذلك سُميت بـ (ليلة الشفاعة) وإن شاء الله تعالى سيكون لنا لقاء منفرد عن الشفاعة وأنواعها.

ورُوى عن سيدنا أنس بن مالك ﷺ أنه قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى منزل السيدة عائشة رضى الله عنها فى حاجة، أى لقضاء حاجة لرسول الله ﷺ فقلت لها: أسرعى فإنى تركت النبى ﷺ يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان، فقالت السيدة عائشة رضى الله عنها: يا أنس اجلس حتى أحدثك بحديث ليلة النصف من شعبان، تلك الليلة كانت ليلتى من رسول الله ﷺ فجاء ودخل معى فى لحافى، فانتبهت من الليل فلم أجده، فقلت لعله ذهب إلى جاريته القبطية، فخرجت فمررت فى المسجد فوقعت رجلى عليه وهو يقول: سجد لك سوادى وخيالى، وآمن بك فؤادى، وهذه يدى وما جنيت بها على نفسى، يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم، سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق بصره، ثم رفع رأسه فقال: اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا، ثم عاد ساجدا فسمعته يقول: أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك، لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، أقول كما قال أخى داود أعفر وجهى فى التراب لسيدى وحق لوجه سيدى أن يغفر، ثم رفع رأسه ﷺ فقلت: بأبى أنت وأمى أنت فى واد وأنا فى واد، فقال: أما تعلمين أن هذه الليلة (ليلة النصف من شعبان) إن لله عز وجل فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب، وقبيلة بنى كلب من القبائل التى اشتهرت بكثرة أغنامها.

أيها الأحباب .. إن ليلة النصف من شعبان لها شأن عظيم فى حياة المسلمين، فإنه فى السنة الثانية من الهجرة وبالتحديد فى النصف من شعبان تم تحويل القبلة، وكان هذا بلاء عظيم للإسلام والمسلمين، فانقلب من انقلب على عقبيه، ومن ينقلب فلن يضر الله شيئا، وأما الذين آمنوا فقد ازدادوا إيمانا على إيمانهم، سُنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا.

فقد أورد ابن كثير فى تفسيره: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها يهود، فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، واستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا،

وكان ﷺ يحب قبلة أبيه سيدنا إبراهيم عليه السلام فكان يدعو إلى الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾[17] فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها.

وعن نويلة بنت مسلم قالت: صلينا الظهر أو العصر فى مسجد بنى حارثة فاستقبلنا مسجد ايلياء فصلينا ركعتين، ثم جاء من يحدثنا أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام، فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام، فحدثنى رجل من بنى حارثة أن النبى ﷺ قال: أولئك رجال يؤمنون بالغيب.

وقال عطاء بن يسار: إذا كانت ليلة النصف من شعبان نُسخ لملك الموت كل من يموت من شعبان إلى شعبان وأن العبد ليغرس الغرس وينكح الأزواج ويبنى البنيان وأن اسمه قد نُسخ فى الموتى، وما ينتظر ملك الموت إلا أن يؤمر به فيقبضه.[18]

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

•••

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا دائما طاهرا مباركا فى الأرض والسماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

ورد فى الأثر عن سيدنا محمد بن عبد الله الزاهدى أنه مات صديق له ويدعى أبو حفص الكبير، فصلى عليه ودفنه ولم يزره لمدة ثمانية أشهر، ثم قصد زيارته، ولما جاء الليل رآه متغير اللون، مصفر الوجه، فسلم عليه فلم يرد السلام، فسأله لماذا لم ترد السلام؟ قال: رد السلام عبادة ونحن ممنوعون من العبادة، فقال له: ما لى أراك متغيرا وقد كنت حسن الوجه؟ فقال: لما دفنت

---

[17] البقرة: ١٤٤

[18] كنز العمال

أتانى ملك وقال لى: يا شيخ السوء وضربنى بعمود من نار فاشتعل جسدى نارا، وضغط القبر على فاختلفت الأعضاء وقطعت المفاصل، وبقيت فى هذا العذاب إلى الليلة التى رأيتنى فيها، وقد هل هلال شعبان، فنادى مناد: أيها الملك ارفع عنه فإنه أحيا فى عمره ليلة من ليالى شعبان وصام يوما من أيامه، فرفع الله عنى العذاب بحرمة صيام يوما فى شعبان وقيام ليلة منه ثم بشرنى بالجنة.

ولذا قال ﷺ (من أحيا ليلتى العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)[١٩].

اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، اللهم اجعلنا من عتقائك من النار بحرمة شهر شعبان، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

---

[19] انظر العلل المتناهية ومعرفة الصحابة لأبى نعيم

شهر رمضان

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء والمنفرد بدوام البقاء، والمتعالى عن الزوال والفناء والمتردى برداء العظمة والكبرياء، فسبحان من قدر الأزمان وفصل الفصول وأغرق فى بحر معرفته الأفكار والعقول، وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول، فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والفلول، فسبحان من اختص أقوام بخدمته وشغلهم بمحبته، فسمعوا من صحيح السنة إن الصوم جنة فحموا أنفسهم من قبيح الفعل والمقال، فيا سعادة من قبلت منه فى أشهره الأعمال، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأكوان، فصلى اللهم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول جل وعلا فى كتابه الكريم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[20] لقد سمى شهرا لشهرته وسمى رمضان لأنه يرمض الذنوب أى يمحوها وقوله تعالى ﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ أى أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى بيت العزة فى ليلة القدر، ثم نزل به الأمين جبريل على حضرة النبى ﷺ نجوما حسب الحالات.

كما أن صحف سيدنا إبراهيم نزلت فى أول ليلة من رمضان، وألواح التوراة نزلت على سيدنا موسى عليه السلام لست مضين من رمضان، والإنجيل نزل على سيدنا عيسى عليه السلام لثلاث عشرة خلت من رمضان.

ويقول الحق سبحانه فى محكم التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ

[20] البقرة: ١٨٥

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[21] نجد نص الآية عن الصيام تقول ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ والحقيقة الآن غير ذلك من حيث صيامنا وصيام الأخرين، فتعالوا بنا نكشف النقاب عن تلك الحقيقة التى أرادها الحق سبحانه فى كتابه العزيز، فيجب أن نرجع بالتاريخ إلى الوراء لنجد أن للصيام أحوال ثلاثة أولها:

عندما قدم سيدنا رسول الله ﷺ المدينة، كان يصوم من كل شهر الثلاثة أيام القمرية، حتى فرض الله عليه الصيام بقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فكان الحال الأول للصيام أن من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا.

ثم نزل قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[22] فأثبت الحق فيه صيام شهر رمضان على المقيم الصحيح ورخص الافطار والقضاء للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للشيخ المسن الذى لا يستطيع الصيام، وهذا هو الحال الثانى.

وكانوا عند أذان المغرب يحل لهم الطعام والشراب والنساء ما لم يناموا، فإذا ناموا حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، ثم إن رجلا من الأنصار يقال له (قيس بن صرمة) وكان يومه ذاك يعمل فى أرضه، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فسألها عن الطعام، فذهبت لإحضاره، وأثناء ذلك غلبته عينه فنام، فجاءت امرأته، فرأته نائما، فلما انتصف النهار غشى عليه، فذهب إلى حضرة النبى ﷺ وأخبره.

وجاء سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ إلى سيدنا رسول الله ﷺ فقال: إنى أردت أهلى البارحة على ما يريد الرجل أهله فقالت: إنها قد نامت، فظننتها تعتل، فواقعتها.

فنزل قوله سبحانه ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ

[21] البقرة: ١٨٣ ، ١٨٤

[22] البقرة: ١٨٥

إِلَى اللَّيْلِ﴾[٢٣].

فكانت هذه رخصة للمسلمين، ورفع ما كان عليه سابقا وأصبح الحال الثالث للصيام وهو ما نحن عليه الآن.

ولقد خص الحق سبحانه هذا الشهر الكريم بخصائص كثيرة بأن جعله شهرا عظيما مباركا فيه ليلة خير من ألف شهر وجعل صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيمن سواه، وهو شهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، ومن فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة، ومن أشبع فيه صائما وسقاه شربة ماء سقاه الله من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبداً، ويعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة، وهو شهر أوله رحمه وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

ويقول سيدنا أنس بن مالك ﷺ يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك وتنقل إليهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم: كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغلون فى الحساب فى عناء وظمأ.

فهذه بشارة للصائمين فى رمضان إذا حموا أنفسهم من الذل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الإخوان ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان آخر ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان؟ وهذا الذى يعصى ربه فيترك صوم شهر رمضان كيف لا يرغب فى صيام شهر رمضان وقيامه؟ وكيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه؟ كيف لا يبكى على شهر يزاد فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه.

أيها الأحباب لقد قيل أن لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فإذا كان ليالى رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا إلى الأرض ويحضروا مع أمة سيدنا محمد ﷺ صلاة

[23] البقرة: ١٨٧

القيام فكل من مسّهم أو مسُّوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، فلما سمع سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ ذلك قال نحن أحق بهذا الفضل والأجر فجمع الناس على صلاة القيام فى شهر رمضان مصداقا لقوله الحبيب المصطفى (من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئ) وقوله ﷺ (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ).

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) و(التائب حبيب الرحمن)

•••

الحمد لله الذى عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

لقد ورد فى الأثر أن أحد الصالحين ذهب إلى السوق لشراء جارية تصنع له الطعام فوجد فى السوق جاريه ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشترها رحمه لها وأتى بها إلى منزله فقال لها خذى أوعية وامضى معى إلى السوق لنشترى حوائج رمضان، فقالت يا سيدى لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان. يقول الرجل: فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان، فلما كانت آخر ليلة قلت لها: امضى بنا إلى السوق لنشترى حوائج العيد فقالت يا مولاى أى حوائج العيد؟ حوائج العوام أم حوائج الخواص؟ فقلت لها: صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص! فقالت: ياسيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد، وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد. فقلت لها: إنما أريد حوائج الطعام. فقالت: يا سيدى أى الطعام تعنى طعام الأجساد أم طعام القلوب؟ فقلت: صفيه لى. فقالت: أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب وإصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المطلوب، وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم قامت تصلى فقرأت فى الركعة الأولى سورة البقرة

ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت لسورة إبراهيم عند قوله تعالى ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[24] ثم لم تزل تتردد هذه الآية حتى أغمى عليها ووقعت على ارض فحركتها فإذا هى ميتة رحمة الله عليها.

أيها الأحباب كان هذا عمل الأولياء، الطاعة ثم الطاعة ولا شئ سواها فلله در أقوام غسلوا وجوههم بدموع الأحزان وأسهروا عيونهم فى الليل بالذكر وتلاوة القران ونصبوا أقدامهم فى خدمة الملك الديان واجتهدوا فى العمل وبادروا الزمان فكان كل زمانهم رمضان فطوبى لهم.

اللهم احشرنا مع سيدنا رسول الله ﷺ واجعل أيامنا كلها رمضان، اللهم اسقنا شربه هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا يارب العالمين، اللهم تقبل صيامنا وقيامنا وأعمالنا واغفر لنا ذنوبنا، اللهم ارحم أمواتنا يارب العالمين واشف مرضانا ببركة شهر رمضان الكريم، اللهم نجنا من الهم والغم والكرب العظيم، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

[24] إبراهيم: ١٧